

الفصل الأول

التربية وأهدافها

لقد أصبح من المتفق عليه بين المربين النظر إلى التربية باعتبارها عملية توثيق الصلة بين الناشئ والبيئة في ظروف معينة تعينه على النمو في الاتجاه المرغوب فيه . ولما كانت الطريقة التي يعمل بها الفرد أو يشعر أو يفكر تتأثر بالطريقة التي عمل أو شعر أو فكر بها في الماضي ، فإنه إذا رغبتنا في التأثير في أفعال أفراد معينين وشعورهم وأفكارهم وجب إعداد بيئتهم بحيث تؤدي بهم إلى أن يعملوا ويشعروا ويفكروا بالطرق المرغوب فيها ، وتستلزم هذه العملية معرفة ما هو مرغوب فيه من الأفعال والشعور والتفكير ، وفي عبارة أخرى إذا كان التأثير في النمو مرغوبا فيه وجب أن نقرر أولا نمط الفرد الذي يرغب في تكوينه ، والمدرسة كغيرها من المؤسسات الاجتماعية التي تقوم بعملية التربية تعمل في تطوير الأهداف العامة التي ييرتضيها المجتمع في وقت يعنيه ، أى أن العملية التعليمية في المدرسة لاتتم بمعزل عن الأهداف التربوية الموضوعية ، بل أنها تعمل من أجل تحقيق تلك الأهداف ولهذا يبدو ضروريا أن نبدأ بالحديث عن الأهداف العامة للتربية حتى يمكن تحديد اتجاه النمو واختيار المؤثرات المناسبة .

الصيغ القديمة للأهداف :

ولقد وضعت قديما كثير من النصوص التي تصور ما يعتقد الأفراد أو جماعات فيهم كأهداف سليمة للتربية . وكانت بعض هذه النصوص في صورة قدرات للأفراد على التفكير بوضوح « أبو » التفاعل مع الآخرين أو غير ذلك .

وتؤكد بعض الصيغ القديمة « نمو الفرد » ، فهذه التربية عند

أصحابها « تنمية القوى الكافية في الفرد إلى أقصى حد » . وإنا لنلاحظ أن النمو الكامل لقوى الفرد كهدف للتربية تجريد لا يصمد أمام الفحص ، فهناك « قوى » من الأفضل ألا تنمى ، فإذا لم يكن هناك اختيار للقوى في ضوء مجموعة من القيم العليا النهائية ، فإذا قوى الهدم أو القدرات التى ليس لها قيمة تذكر بالنسبة لأى فرد ، قد ينظر إلى تنميتها على أنها هدف للتربية ، هذا بالإضافة إلى أن التنمية الكاملة لكل القوى تتضمن أيضا خطأ تنمية « كل » القوى إلى أقصى حد ، على حين أن هذه القوى يختلف بعضها بالنسبة للبعض الآخر من حيث ثمنها مما يجب أن يترتب عليه اختلاف في درجة نمو كل منهما بالنسبة للآخر فلا تلقى كلاهما درجة واحدة من العناية تبلغ جميعا مستوى واحدا .

ومن صيغ التعبير عن الأهداف التربوية أيضا القول بأن الهدف هو « تكوين الأخلاق » أو « كسب الرزق » أو « تحصيل المادة العلمية والتمكن منها » أو غير ذلك من الأهداف الجزئية . وواضح أن كلا من هذه الأهداف قاصر عن أن يهيء للفرد فرصة النجاح الكبير في حياته .

ومن الصيغ القديمة أيضا في التعبير عن أهداف التربية تلك الصيغ التى تضع الأهداف الفردية « مقابل الأهداف الاجتماعية » وترى أصحاب المهدف الاجتماعى أن التربية يجب أن تهدف لخير المجتمع وسعادته ، ومن هنا كان للدولة أن تشكل الأفراد وفق هواها عن طريق التربية .

فالدولة تحدد الأهداف ، والوسائل والأساليب ، التى تتبع لتحقيق النمط الذى نريد أن يكون عليه الفرد . ومن أمثلة هذه المجتمعات « اسبرطه » فى العصور القديمة ، فقد كانت - بحكم جوارها لمجتمعات معادية - تهدف فى تربية أبنائها إلى خلق الجندى القوى القادر على الدفاع عن وطنه ، ومن أجل هذا كانت مناهج الدراسة عندها تهتم بكل الاهتمام بالفنون العسكرية واللياقة البدنية ، وقوة الاحتمال والصبر على الشدائد ، والتعود على حياة المعسكرات ، هذا إلى جانب تعريض الضملاء للغناء من مجتمعا .

ويعلى أشياع « الهدف الفردى » من قيمة الفرد . ويرون أن المنشآت الاجتماعية جميعا ما وجدت إلا لتعمل على إسعاد الفرد ولذلك فإن على المدرسة أن تشكل وتعديل من خطة العمل بها ومن مناهجها لتقابل الاختلافات الفردية بين تلاميذها دون أن تتقيد باعتبارات أخرى .

ومن الواضح أن وضع الأهداف الاجتماعية والأهداف الفردية كل فى طرف ، أمر يتعذر معه نجاح الفرد أو رقى المجتمع ، إذ كيف يمكن أن يسعد الفرد إذا لم ينمى ويوجه فى ضوء ظروف المجتمع الذى سيحيا فيه ، ومن ناحية أخرى هل يمكن للمجتمع أن يرقى إذا لم يتعهد الاستعدادات الخاصة عند الأفراد ، حتى يستطيعوا أن يعملوا بنجاح فى ميادين الحياة المختلفة فى مجتمعهم الذى ينشرونه .

الصيغ الحديثة للأهداف :

ولقد استخدمت فى السنوات الأخيرة طريقتان فى التفكير فى أهداف التربية ، إحداهما تعبر عن هذه الأهداف فى صورة أنشطة الحياة ومسئولياتها ، أما الثانية فتعبر عنها فى صورة أنواع النمو التفصيلى الذى يمكن أن يحدث للفرد .

أولا : أهداف التربية فى صورة أنشطة الحياة ومسئولياتها وقد قسمت أنشطة الحياة إلى أقسام مختلفة ، وأصبحت مهمة التربية أن تنمى الفرد كى يستطيع الاشتراك فى تلك الأنشطة بنجاح .

أما أقسام هذه الأنشطة فهى :

١ - المواطنة الصالحة : وتتضمن الاشتراك الفعال فى الجماعات المحلية والدولية : السياسية ، والتربوية ، والاقتصادية وهذا ميدان واسع نوعا ، إذ يضم كل النشاط والمسئوليات فى المواقف الجماعية .

٢ - الفضوية والمسئوليات الأسرية : وتضم تربية الأطفال ، وشراء

البضائع واستهلاكها ، والخدمات ، والتعاون بين أفراد الأسرة ، واعداد الحياة المنزلية .

٣ - الاستمتاع بالحياه : ويستند إلى دعامة فكرية تتمثل في فهم الإنسان لنفسه والعالم ، وتكوين فلسفة سليمة للحياة كما تستند إلى دعامة ثانية تتمثل في الاهتمامات ، والمهارات التي تمكن الفرد من الاستمتاع بالبيئة المحلية ، والترويح وشغل أوقات الفراغ .

٤ - الصحة الفعلية والجسمية : وتتضمن الجوانب الصحية لجميع نواحي النشاط ، والطعام ، والترويح الفردي والاجتماعي واتجاه الشخص بالنسبة لنفسه وغيره ، وبالنسبة لمشاكل وظروف الحياه .

٥ - الكفاية المهنية : وتقوم على القدرة على الاسهام في التقدم الاقتصادي للمجتمع ، وتسويق الفرد لخدماته الخاصة وإنتاجه ، وضمان قدرة الفرد على كسب عيشه هو ومن يعول ، والحصول على مثل هذه الخدمات والمواد ، وليكون راضيا عن حياته .

٦ - التعليم المستمر في المدرسة وفي الحياه : ويستلزم تنمية الاهتمامات والمهارات والقدرات الفعلية كالمهارة في القراءة والاستماع ، والمشاهدة ، واجراء العمليات الحسابية والقدرة على التفكير والبحث ، والدراسة الفعالة .

ولقد كانت هذه الصيغة السابقة محاولة للتخلص من عيين رئيسيين شابا الصيغ التديمة لأهداف التربية ، أولاهما الجزئية وعدم التحديد وقد نجحت صيغة أهداف التربية في صورة أنشطة الحياه ومسئولياتها في التخلص من العيب الأول فجاءت شاملة كل ميادين نشاط الإنسان ، واكنها لم تستطع التخلص من العيب الثاني ، إذ من المؤكد أن المواطنة الصالحة تختلف في خصائصها من مجتمع لآخر تبعا للقيم والنظم الاجتماعية والاقتصادية السائدة فيها . وقد دفع ذلك الى التفكير في

وضع صيغة أخرى تعالج عيب عدم التحديد ، فظهرت صيغة أهداف التربية في صورة مكونات السنوك ، وهى تصوغ أهداف التربية في صورة أنواع وأوجه مفصلة للنمو ، وتعنى بالنتائج التربوية التى يرجى أن يكتسبها النشء .

ثانياً و - أهداف التربية في صورة مكونات السلوك :

وتيسيراً لعرض هذه الأهداف ، وللفادة العملية ، يمكن أن تعدد نتائج الخبرات التى يمر بها المتعلم فيما يأتى : -

١ - المعرفة ، وتتضمن ما يلى : -

- معلومات عن حقائق تفصيلية مثل القاهرة عاصمة جمهورية مصر العربية .

- معانى وتعريف . كمعنى الديمقراطية ، ومفهوم التطور .

- مبادئ ومفاهيم عامة ونظريات ، كالنظريات الهندسية وخواص الطبيعة .

٢ - المهارات ، وتتضمن ما يلى .

- مهارات اجتماعية ، كمهارة المحادثة وآداب التحية .

- مهارات عقلية ، كالمهارة فى القراءة والاستماع والتفكير .

- مهارات حركية ، كركوب الدراجة واستخدام الآلة الكاتبة .

٣ - عادات ، وتتضمن ما يلى .

- عادات اجتماعية ، كشكر الغير فى الأوقات المناسبة .

- عادات عقلية ، كتأجيل اتخاذ قرار حتى تتوافر المعلومات الكافية .

- عادات حركية ، كالمشى .

٤ - قيم ومثل عليا ، كالصدق والأمانة واحترام الذات وكسب
تقدير الناس •

٥ - اهتمامات ، كالاهتمام بالرياضة أو الاقتصاد المنزلى أو الشؤون
السياسية •

٦ - أذواق ، كذوق الأدب الجيد أو الفنون •

٧ - اتجاهات ، كأنواع التعصب ، وحب الديمقراطية ، وكرهية
الظلم •

واضح أن هذه الصيغة تتميز بالتحديد ، ولكنه تحديد مغالى فيه
لدرجة يتعذر معها الاستفادة العملية فيها عند تخطيط المناهج ، وبدأ
أنها فى حاجة الى رباط يجمع بين تفصيلاتها • ويمكن أن يتمثل هذا الرباط
فى مجالات الأنشطة التى جاءت بها الصيغة الأولى • وهكذا تتوافر صيغة
لأهداف التربوية تتميز بالشمول وبالتحديد •

على أن لصيغة أهداف التربية فى صورة مكونات السلوك فضلا كبيرا
فى لفت الأنظار إلى أن سلوك لإنسان محصلة لقرى مختلفة تطلق عليها مكونات
السلوك ، وبالتالي لم يعد ينظر الى المعرفة وحدها كوجه وحيد للتنمية ،
وهو الأمر الذى ارتبط بالتربية التقليدية وساد فى مدارسنا العربية بل
وما زال سائدا • وأصبح يشارك المعرفة أوجه أخرى جدية بالتنمية الموجهة ،
وهى لا تقل أثرا فى تحديد سلوك الإنسان عن المعرفة ، إن لم تكن أعمق
أثرا منها •

ولتنمية الفرد ، بهذا المفهوم الشامل للتنمية ، تضمينات هامة
فى عملية التعليم والتعلم المدرسية ، إذ لم يعد استيعاب المادة العلمية
هو الهدف الوحيد ، وأصبح للمدرس أهداف عديدة يسعى لتحقيقها ضمنا
لتنمية شاملة تحقق فى النهاية السلوك المرغوب فيه •

تصنيف « بلوم » لأهداف التربية

لقد وضع بلوم ورفاقه في عام ١٩٥٦ تصنيفا حديثا لأهداف التربية لم يلتفت إليه المرءون الا بعد مرور بضعة أعوام على وضعه ، وما لبث أن نال قبولا وشهرة وضحت في كثير من الإنتاج العلمي التربوي في السنوات الأخيرة ويصنف بلوم الأهداف إلى ثلاثة أقسام رئيسية ويتدرج تحت كل منها عدة مستويات :

١ - المجال المعرفي :

وله ستة مستويات ، تبدأ بالمعلومات وتذكرها وهو أدنى المستويات ، وتنتهي بالتقويم وهو أعلى المستويات .

المعلومات : وتتضمن تذكر الجزئيات أو العموميات وتذكر الطرق والعمليات ، أو تذكر النمط والبنية والوضع ، ويلاحظ أن الصيغة الأساسية لهذا المستوى هي التذكر .

الفهم : ويبين أن الطالب يعرف ما تعلمه ويستطيع استخدام المادة أو الفكرة دون ربطها بالضرورة بمادة أخرى أو رؤيتها وسط تضميناتها الكاملة .

التطبيق : ويتضمن استخدام التجريدات في مواقف محددة أو واقعية وقد تكون التجريدات في شكل إجراءات أو أفكار عامة أو طرق غير محددة . وقد تكون أيضا أفكار أو مبادئ فنية أو نظريات ينبغي تذكرها وتطبيقها .

التحليل : ويتضمن تجزئة الموضوع إلى عناصره المكونة له بحيث يتضح الارتباط بينها وكيفية انتظامها معا وطريقته في التأثير ، وكذلك أساسه وتنظيمه .

التجميع : ويتمثل في ربط العناصر والأجزاء لتكوين شيء كلى ، لم يكن واضحا من قبل •

التقويم : ويتضمن أحكاما عن قيمة المادة والطرق لأغراض معينة • وتصدر الأحكام الكمية والوصفية عن مدى انطباق المعايير على المادة والطرق المستخدمة وهذه المعايير قد يحددها المتعلم نفسه أو يحددها غيره •

وأكثر المستويات التي أشرنا إليها فيما سبق في إيجاز قد فصلت إلى عدد من الأقسام الفرعية • فمثلا تحت عنوان « التقويم » ورد تسمان أحدهما « الأحكام في صورة دليل داخلي » ، والثاني « الأحكام في صورة معايير خارجية » - والمعرفة لها اثنا عشر فرعا منفصلة وربما يكون من غير المفيد ، أو أن الفائدة تكاد لا تذكر أن يشغل المدرس نفسه بهذه الأقسام الفرعية • وقد يكون كافيا أن يقسم المدرس تصنيف المجال المعرفى إلى مستويين ، مستوى أدنى وهو المعلومات ، ومستوى أعلى ويضم المستويات الأعلى من المعلومات مبتدئا بالفهم ومنتهايا بالتقويم ويستطيع المدرس في ظل هذا التقسيم البسيط أن يحدد نسبة أهدافه التي تقع في المستوى الأدنى • ويبدو أن هذه الميزة الهامة لتصنيفات المجال المعرفى ، إذ أن الملاحظ أن الأهداف المعرفية السائدة في المدارس الآن تركز على المعلومات دون عناية كافية بالمستويات الأخرى للمعرفة •

٢ - المجال الوجدانى :

ولهذا المجال ستة مستويات ، وهي بصفة خاصة تشكل صعوبة كبيرة للمدرس إذ حاول اتباع تقسيماتها • وكما أشرنا في تصنيفات المعرفة فإن التصنيفات هنا أيضا لها قيمتها في أنها تشجع المدرسين على التفكير في الأشكال المختلفة للأهداف إلا أنه لا يوصى بأن يخصص وقتا كبيرا في محاولة تصنيف الأهداف المختلفة وفق هذه المستويات •

الاستقبال : وتتضمن الاحساس بوجود ظواهر ومثيرات معينة

مع الرغبة في استقبالها أو الانتباه إليها . ويتضمن الاستقبال ثلاثة أقسام فرعية تمثل ثلاثة مستويات للانتباه للظواهر هي - العلم والاحاطة بالظواهر ، والرغبة في استقبال الظواهر ، والانتباه الواعي لهذه الظواهر .

الاستجابة : ويهتم هذا المستوى بالاستجابة التي تذهب الى أبعد من مجرد الانتباه للظواهر ، وأن يكون الطالب في حالة انتباه نشط وليس مجرد راغب في الانتباه .

إعطاء القيمة : - ويعكس هذا المستوى تمسك المتعلم (الطالب) بقيمة محددة أو يظهر سلوكا ثابتا في المواقف المناسبة يدل على تمسكه بهذه القيمة .

التنظيم : ويتعدد القيم التي يتمسك بها المتعلم فإنه يصادف مواقف يتصل بها أكثر من قيمة واحدة مما يتطلب أن ينظم قيمه في نظام تكون فيه السيطرة لقيم معينة .

الاتصاف بقيمة أو مجموعة قيم : وفي هذا المستوى الأعلى للتصنيف الوجداني أتضح السلم القيمي عند الفرد الى حد يستطيع أن نميزه بقيمة محددة أو مجموعة قيم .

ومن الواضح أن التعاريف للتصنيفات الوجدانية ليست في قوة تعاريف تصنيفات المجال المعرفي ولهذا ينادى الربون بحاجة المستويات الوجدانية إلى مزيد من التجديد .

٢ - المجال النفسحركى : يشمل المهارات والحركات الجسمية والتصنيف الذى يعرضه لهذا المجال هو من وضع E.J.Simpson ويتلخص فيما يلى : -

الإدراك : فالخطوة الأولى في أداء فعل حركى هي عملية الاحاطة

بالأشياء والخصائص والعلاقات من طريق الأجهزة الحسية أنه الجزء
الرئيسى لسلسلة الموقف - التفسير - العمل المؤدى الى النشاط الحركى •

الاستعداد : - وهو تكيف تمهيدى لنوع محدد من العمل أو الخبرة
وله ثلاثة جوانب أو أوجه مميزة ألا وهى العقلى والبدنى والانفعالى •

الاستجابة الموجهة : وهى خطوة مبكرة فى تطور المهارة
الحركية ، والتأكيد على القدرات المكونة للمهارة الأكثر تعقيدا • والاستجابة
الموجهة هى الفعل السلوكى الظاهر للفرد بتوجيه من فرد آخر •

الآلية أو الميكانيكية : والمتعلم فى هذا المستوى يكون قد اكتسب
ثقة معينة ودرجة من المهارة فى أداء الفعل والفعل المعتاد جزء من مخزونه
من الاستجابات الممكنة للمثيرات ومطالب المواقف ، حيث تكون الاستجابة
مناسبة •

الاستجابة المعقدة الظاهرة : ويستطيع الفرد على هذا المستوى
أن يؤدى فعلا حركيا معقدا من حيث النمط الحركى المطلوب ويمكن تنفيذ
الفعل بكفاية ويسر أى بأقل قدر من الإنفاق من حيث الطاقة والوقت •